

# المقطف

الجزء السابع من المجلد السادس والعشرين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٠١ - الموافق ١٤ ربيع الأول سنة ١٣١٩

## المدرسة الكلية ومكتبها

انتهت الآن السنة الخامسة والثلاثون منذ انشئت اول مدرسة جامعة في الديار العربية بعد ما تقاص منها ظل العلم وبرزت شمس في ربوع المغرب . انشئت في مدينة بيروت مرضعة الحكمة في عهد الرومان وأوت يوم انشائها الى دار صغيرة للطيب الذكر والاثر المرحوم بطرس اليستاني . دخل تلك الدار نحو ستة عشر تلميذاً واخذ رئيس المدرسة ومنشئها الدكتور دانيال بلس يلقي علينا بعض الدروس الجبرية والمرحوم الشيخ ناصيف اليازجي دروس النحو والبيان من كتابه نار القري وعقد الجمان وغيرها من الاسانذة غيرها من العلوم وفي العام التالي جاء الدكتور فان ديك والدكتور ورتبات والدكتور بورت وانضموا الى اسانذة المدرسة وشرعوا في تدريس العلوم الطبيعية . وبعد سنتين آخرين - وكان قد مر على المدرسة اربع سنوات - وقف خمسة في منبر الخطابة امام والي دمشق ومتصرف بيروت ووجهاء البيروتيين واللبنانيين وخطبوا في بعض المواضيع العلمية والفلسفية والادبية والاجتماعية مما تعلموه عن غوامض الكون وقوى العقل واسباب الارتقاء وطالبوا الحكومة بما يجب عليها نحو امتها وعاهدوا بلادهم امام ربهم ان يبذلوا النفس والنفس في سبيل ارتقاءها . وسارت المدرسة الكلية على هذا النسق سيراً بطيئاً يقدم راسخة وينت لها داراً في رأس بيروت من اجل دور العلم في اطيح بقعة من بقاع الارض تشرف على البر والبحر والجبال والوهاد . ومر عليها خمس عشرة سنة وحرية القلم وحرية اللسان مطلقتان لاسانذتها وتلامذتها يؤلفون ويصنفون وينشرون والناس يقرأون وتستعمل نفوسهم بعد سني اللذ المتواليه . حتى اذا زرنا القطر المصري قبيل الثورة العرابية قابلنا خدوبها ووزراؤها كأننا وفود من دار العلم

والعرفان وسفراء من بلاد الحربة والاستقلال لما كانوا يسمعون عن بيروت ويقرونها في جرائدها

لكن ما اسرع ما تنفيذ الايام . اول خطبة عمومية تليت في دار تلك المدرسة عند توزيع شهادتها تلونها مطالبين الدولة بالاصلاح والامة بالسعي فصق لنا والي سورية قبل غيره . وآخر شيء وصلنا من والي سورية قبل ان غادرناها اخطار رسمي يمنع حرية الصحافة الا ان المدرسة الكلية جسم حي نام وهي مثل كل الاجسام الحية تعرض لها العوارض الخارجية فضعف اولاً وتكشخ حتى اذا افتتها زال انفعالها منها وعادت الى النمو والرياحان واي نمو اظهر من النمو الذي رآته في السنوات الأخيرة فقد اتسعت مبانيها باضافة الدور والكثيرة اليها وأثنى فيها قسم استعمادي كبير تعلم فيه مبادئ العلوم واللغات وقسم تجاري لتخرج الشبان في ماتس الحاجة اليه للتجارية . وزاد عدد تلامذتها زيادة لا مثيل لما بعد ان بقي عددهم عشرين سنة دون المئة في قسميها العلمي والطبي صار فيها الآن ٢٢٢ تلميذاً وبلغ عدد تلامذة القسم الاستعمادي والتجاري ٣٢٢ تلميذاً . وقد بلغ عدد الذين اتوا دروسهم في قسميها العلمي حتى الآن ١٩١ وفي قسميها الطبي ١٨٣ وفي قسميها الصيدلي ٧٨ وفي قسميها الاستعمادي ٤١٦ يطرح منهم ١٦٧ لانهم درسوا في قسمين او اكثر من اقسامها فيبقى سبع مئة شاب كلهم تقريباً من رعايا الحكومة العثمانية ومنهم الآن التجار والاطباء والمحامون والمعلمون والمحررون والموظفون في الوظائف الادارية المختلفة ولهم كلهم اليد الطولى في اعادة العلم والعرفان الى ديار المشرق

وتمتاز المدرسة الكلية على غيرها من مدارس مصر والشام بتربيتها تلامذتها في المطالعة فقد اعدت لهم مكتبة كبيرة فيها نحو عشرين الف مجلد وضعتها في دار فسيحة كثيرة النور مطلقة الهواء ترى صوتها من الداخل في اول هذا الجزء وفيها من نخبة كتب المراجعة كالانسكلوبيديا البريطانية والانسكلوبيديا الاميركية والانسكلوبيديا ريس وكتب بليني في التاريخ الطبيعي ونحو ذلك من الكتب الشهيرة التي يعني كل منها عن مكتبة كبيرة . واكثر الكتب باللغة الانكليزية ولكن فيها نحو الف مجلد باللغة العربية وبعضها من كتب الخط النادرة وفيها ايضاً الف ومثنا مجلد في العلوم الطبية ونخبة المجلات العلمية بالعربية والانكليزية والفرنسوية . والتلامذة دثبون على مطالعة هذه الكتب والمجلات ولا سيما ما يتعلق منها بدروسهم حتى تثور اذهانهم وتتسع معارفهم ولذلك يخرجون من المدرسة وقد عرفوا من تاريخ العلم والفلسفة واتوال العلماء واراتهم ما يقصر عن استيفائهم كتب التدريس